

الله جل جلاله

لفظ الجلالة «الله» هو اسمٌ . في لغة العرب . دالٌّ على الذات الإلهية، الجامعة لجميع صفات الكمال ، والمنزهة عن أي صفة من صفات النقصان التي لا تليق بكمال الألوهية والربوبية وهو أعظم أسماء الله الحسنى وأجمعها وأشهرها وأبهرها، حتى إن الأسماء كلها تُضاف إليه، وتُعرَّف به، فيقال: الرحمن الرحيم من أسماء «الله» والقدوس والسلام من أسماء «الله» ولا يُقال: «الله» من أسماء الرحمن، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الأعراف ١٨٠).

و«الله» اسم لم يُسمَّ به غير الخالق سبحانه وتعالى، ولم يجسُرَ أحدٌ من المخلوقين على أن يتسمَّى به. إنه علم على واجب الوجود، المعبود بحق، وهو أعرف المعارف على الإطلاق.

ولهذا الاسم الكريم «الله» في كل لغة من لغات البشر اسمٌ جليل على ذاته يجب احترامه وتقديسه في تلك اللغة، ومثال ذلك في اللغة التركية «طانري» Tanri وفي اللغة الفارسية «خداي» وفي اللغة الفرنسية «ديو» Dieu وفي اللغة الإنكليزية «غُد» God وفي اللغة العبرية «ياهو» Yahwe.

أصل لفظ الجلالة

اختلف في أصل الاسم بين أصحاب اللغة فمنهم من قال إنه اسم مشتق، ومنهم من قال إنه اسم جامد ولكل منهم حجته:

١. اسم مشتق، أصله الإله حذفوا الهمزة وأدغموا اللام في اللام، فصارتا لاماً واحدة مشددة مفخمة «الله». ورجح هذا القول ابن جرير الطبري وابن القيم. وأرادوا بالاشتقاق: المجازي، وهو ملاحظة المعاني وتقاربهما، لا الحقيقي؛ لما فيه من الإيهام وهو أسبقية المشتق منه على المشتق، وأسماء الله كلها قديمة. وقالوا: إن اسمه تعالى «الله» دالٌّ على صفة له سبحانه وهي الإلهية أو الألوهية كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم والقدير، والسميع والبصير، ونحو ذلك، فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها، وهي قديمة.

وهم لا يعنون بالاشتقاق إلا الملاقة التامة للمصدر في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة عنها تولد الفرع من الأصل. حتى النحاة عندما يسمون المصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً إنما يعنون أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة، لا أن أحدهما متولد من الآخر.

ويؤكد ابن جرير الطبري في تفسيره أصل الاشتقاق فيقول: وأما تأويل «الله» فإنه على معنى ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: «هو الذي يؤله كل شيء ويعبده كل خلق». وقال: «الله» ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين. وقد استشهد على ذلك بقول رؤبة بن العجاج:

الله دَرُّ الغانيات المدَّة سبَّحْن واسترجعن من تألَّهي

يعني من تعبدي وطلبي الله بعلمي.

كما استشهد بقراءة عبد الله بن عباس «وَيَذْرَكَ وَأَلْهَتَكَ» (الأعراف ١٢٧). قال: عبادتك، وقال: إنه كان يُعْبَدُ ولا يُعْبُدُ.

و مع تعدد الأقوال الواردة في الاشتقاق من أله، ووليه، وولاه؛ فإن حجج الاشتقاق لهذا الاسم العظيم «الله» ثلاثة:

١. كونه صفة في كتاب الله، قال تعالى: «هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ» (الأنعام ٣). وما دام صفة فقد امتنع أن يكون اسم علم.

٢. إن اسم العلم قائم مقام الإشارة، ولما كانت الإشارة ممتنعة في حق الله تعالى، كان اسم العلم ممتنعاً في حقه.

٣. اسم العلم، إنما يُصار إليه، ليميز شخص من شخص آخر يشبهه، وهذا ممتنع أيضاً في حق الله تعالى.

٢. اسم جامد: مرتجل، ليس بمشتق البتة، وإلى هذا ذهب أبو بكر بن العربي، والسهيلي، وفخر الدين الرازي، والخليل وسيبويه وأكثر الأصوليين والفقهاء. وقالوا: إن اسم «الله» غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يُشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق. وقالوا: إنه يدلُّ على الذات مجردة من غير اعتبار أي صفة، وعلى الوجود الحق الموصوف بصفات الجلال والكمال دلالة مطلقة غير مقيدة بقيد، ولأن العرب عاملته معاملة الأسماء الأعلام في النداء، فجمعوا بينه وبين ياء النداء فقالوا: يا الله، ولو كان مشتقاً لكانت ألفه ولامه زائدتين، وهما أصليتان لازمتان من أصل الكلمة.

وردوا على القائلين بالاشتقاق بثلاث حجج هي:

. لو كان لفظاً مشتقاً، لكان كلياً ومشاركاً، والمشارك يمكن وقوع الشركة فيه وقولنا: «لا إله إلا الله» توحيد حق، يمنع وقوع الشركة فيه بين كثيرين، أو أي معبود غيره.

. لأن الاسم علم فإن القرآن يذكره أولاً ثم يورد صفاته بعده فيقول: «الله الرحمن الرحيم» ولم يعكس فيقول: «الرحمن الرحيم الله»

. قول الله تعالى: «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» (مريم ٦٥). وليس المراد من الاسم الصفة، وإلا لانتفى قوله هل تعلم له سمياً.

ويُعقَّبُ ابن قيم الجوزية في كتاب «بدائع الفوائد» بقوله إن اختلاف القائلين بالاشتقاق وعدمه، إنما هو اختلاف شكلي، أما اعتقادهم في أسماء وصفات الله كلها فهو أنها قديمة، والقديم لا مادة له.

ويؤكد ابن القيم أنه لا أهمية لهذا الاختلاف، وأنه لا يصل إلى المعنى، فيقول في كتاب «أسماء الله الحسنى»: «إن جميع أهل الأرض: علمائهم وجهلائهم، ومن يعرف الاشتقاق ومن لا يعرفه، وعربهم وعجمهم، يعلمون أن «الله» اسم لربِّ العالمين، خالق السموات والأرض، الذي يُحيي ويميت، وهو ربُّ كلِّ شيء ومليكه، فهم لا يختلفون في أن هذا الاسم، يُرادُ به هذا المسمَّى، وهو أظهر عندهم، وأعرف، وأشهر من كل اسم وضع لكل مسمَّى، وإن كان الناس متنازعين في اشتقاقه، فليس ذلك بنزاع في فهم معناه».

تنبيه: اتفق العلماء على عدم إلحاق الألف المحذوفة من لفظ الجلالة (الله) وذلك فرقا بينها وبين اللات وإلى ذلك أشار (الخرزج) في مورد الظمان في رسم القرآن

خصائص لفظ الجلالة

لفظ الجلالة «الله» خصائص لغوية ومعنوية ليست لغيره من أسماء الله:

١. منها أنه لا يُثنَى ولا يُجمع.

٢. ومنها أنه إذا حذف الألف من «الله» بقي الباقي «الله» وهو مختص به سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفتح ٤). وإن حذفنا من هذه البقية اللام الأولى بقيت الصورة «له» قال تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الزمر ٦٣). وإن حذفنا اللام الثانية بقيت الصورة «هو» قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص ١).

٣. و منها : اللام من لفظ الجلالة لها حكمان : التفخيم والترقيق

والتفخيم إذا أتى قبلها فتح أو ضم والترقيق إذا أتى قبلها كسر مطلقا

اللام من لفظ الجلالة (الله) وإن زيد عليه الميم في آخره (اللهم) فتفخم لكل القراء إذا وقعت بعد فتحة أو بعد ضمه.

أما وقوعها بعد الفتح فكثير نحو: {شَهِدَ اللَّهُ} {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا} {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ}.

وأما وقوعها بعد الضم فكثير نحو {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ} {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ} {رُسُلُ اللَّهِ} {قَالُوا اللَّهُمَّ}.

٤. الله اسم من أسمائه جل وتعالى وهو أكثر الأسماء ترددا في القرآن والسنة

٥. أنه الأصل لجميع أسماء الله الحسنى ، وسائر الأسماء مضافة إليه ويوصف بها ،

٦. أنه لا يسقط عنه الألف و اللام في حال النداء ، فيقال : يا الله ، فصار الألف و اللام كالجزء الأساسي في الاسم ، وأما سائر الأسماء الحسنى إذا دخل عليها النداء أسقط عنها الألف و اللام فلا يقال يا الرحمن ، يا الرحيم و إنما يقال : يا رحمن يا رحيم ..

٧. لا يدخل عليه كلمة " أيها " في النداء كما سائر المنادى المعرفة بالألف و اللام

٨. اقترنت به عامه الأذكار المأثورة ، فالتهليل والتكبير و التحميد والتسبيح و الحوقلة و الحسبلة والاسترجاع و البسمة وغيرها .. التي اقترنت بهذا الاسم سبحانه وتعالى ..

٩. أنه أكثر أسماء الله الحسنى ورودا في القرآن الكريم ، فقد ورد هذا الاسم في القرآن أكثر من ٢٢٠٠ مره وهذا ما لم يقع لاسم آخر ،

١٠. و قد افتتح الله جل وعلى به ثلاثا وثلاثين آية .

١١. أن أول آية في القرآن الكريم هي قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ على قول بعض العلماء .

وعلى قول الباقيين هي : قال تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ وهذا الاسم الأعظم المذكور في هاتين الآيتين اللتين تعدان أول آيتين في كتاب الله .

•

ومنها أن خصائصه المعنوية لا تُعدُّ ولا تُحصى، فإنك إذا قلت «الله الرحمن» فقد خصصت صفة الرحمة، وإذا قلت «الله العليم» فقد خصصت صفة العلم، وإذا قلت «الله» فقد وصفته بكل الصفات، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «لا أُحصى ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسك».

فهو الاسم الذي تُكشف به الكربات، وتستجلب به الحسنات، وتستدفع به السيئات، وتستنزّل البركات، وتجاب به الدعوات، وتقال به العثرات. وبه عبُد رب العالمين وحُمِدَ، وبحقه بُعثت الرسل، وبه سعد من عرفه وقام بحقه، وبه شقي من جهله وترك حقه؛ فهو سر الخلق والأمر، وسر الدنيا والآخرة.